

واجب الشاب العربي

من العام الماضي ، فكان لها وقع حسن وتأثير جميل ورجاني الطلاب عقيب ذلك أن أطبعها لهم حتى يرجعوا إليها من حين إلى حين ، ولكنى كنت مثقلاً حينئذ بأعباء جسم فلم أستطع تحقيق ذلك الرجاء ، ثم طلبت منى « شركة أتوبس الشرقية والدقيلية » أن أشارك في موسمها الثقافي بإلقاء محاضرة في مقرها بالقاهرة يوم ٢٠ مارس سنة ١٩٤٧ م ، وأن يكون موضوع المحاضرة عن الشباب ورسالتهم في الحياة فقامت بذلك الواجب ، واعتمدت في حديثي على عناصر كثيرة مما جاء في مقالة « واجب الشباب العربي » . ثم شغلني شواغل الحياة والدرس قرابة عام ، ثم عاد الرجاء يطالبني من هنا ومن هناك بأن أطبع هذا البحث ليستفيد من مطالعته الشباب العربي ، فدفعت بأصول هذا البحث إلى مطبعة الرسالة لتخرج منه كتابي الذي ظهر أخيراً وعنوانه « واجب الشاب العربي » ، وقد ظهر على غلافه هذه الكلمة « ياشباب : هذا دستور جديد ، أوحته روح العروبة والإسلام ، فإن أيده عند التنفيذ لإخلاصكم وبقينكم . بلغتم به غاية المجد في هذه الحياة » .

ومن عجيب المصادفات أنني في يوم ١٨ مارس سنة ١٩٤٨ م ذهبت فتسلمت النسخ الأولى من هذا الكتاب وفي مساء ذلك اليوم نفسه أقيمت محاضرة عن « واجب الشاب العربي » ، أيضاً في المركز العام لشباب سيدنا محمد ﷺ . هكذا كل شيء في الحياة يبدأ صغيراً ثم يكبر ، محدوداً ثم يتسع ، وقد تبدأ الفكرة لاهياً أو مزجياً لفراغ أو مريداً بها أهون الغايات « فإذا بالفكرة تتسع وتتسع حتى تصبح بحثاً كبيراً أو كتاباً مقروءاً ، وفي ذلك عبرة أى عبرة للشباب العاملين .

مأردت بهذا الكتاب إلا أن أنفخ في صدور الشباب العربي نارة الحمية والوطنية والغيرة ، فيقبلوا على المجد سراعاً لا يتلبثون .

أحمد الشرباصي

المدرس بمعهد القاهرة الثانوي

نحن في هذه الحياة أشبه بالأسماك السابحة في أعماق المحيط الواسع لا نعرف له بداية ، ولا ندرك له نهاية ، وكل سمكة منها تجاهد متجاهد ، وتقطع ماتقطع ، وتكسب لنفسها ماتكسب ، ويخيل إليها أحياناً أنها ذات بال ، وأنها قد بلغت وقد وصلت ، فإذا الحقيقة الكبرى تصدمها فتولمها ، وتجعلها تفهم أنها شيء تافه حقير لا يقيم له ميزان بجوار ماتسبح فيه من محيط ، وأمام ما يسيطر على هذا المحيط من قوة . . . نحن عبيد مسخرون أمام الأقدار ، توجهنا كما تشاء ، وتعطينا مما تشاء ، ونحرمنا مما تشاء ، « قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء ، وتعز من تشاء ، وتذل من تشاء ، بيدك الخير ، إنك على كل شيء قدير » ولو أن كل إنسان استرجع حياته وحوادث أيامه . وكيف بدأت ثم تطورت ثم اختلفت نتائجها ، لحفف الإنسان من غروره ، ولطامن من كبريائه ، وعلم أنه فوق كل ذي علم عليم . . وإليك مثالا من مئات الأمثلة :

منذ أكثر من من عام لقيني أخى المفضل الأستاذ عبد العزيز حسين وقال لي : « إننا ستصدر نشرة ثقافية لبنت الكويت ، فأرجوا أن تخص هذه النشرة بكتابتك . فوعده بأننى سأستجيب لتلك الرغبة الكريمة ، وكتبت للعدد الأول من النشرة مقالا استغرق صفحة ونصف صفحة ، وعنوانه « واجب الشاب العربي » ، ولكنى في الحقيقة كنت أضغط الموضوع ضغطاً ، لعلنى أن صفحات النشرة محدودة ، وأن كتابها كثيرون ، ولذلك رأيت بعد هذا أن الموضوع يستحق التفصيل والتطوير ، فجعلت منه مقالة لها نفس العنوان ، ونشرتها بمجلة « المقتطف » في سبع صفحات ، ثم نشرتها بمجلة « مصر الفتاة » أيضاً . وكان ذلك في أوائل عام ١٩٤٧ م . ثم عدت مرة أخرى فرأيت أن الموضوع يستحق التطويل والإلقاء ، فوسعت فيه وفسحت أفقه ، وجعلت منه محاضرة أقيمتها على قرابة ألفين من طلبة معهد الزقازيق الدينى ، في بواكير الربيع